التدرج التربوي في الإسلام

ID No. 817

(PP 215 - 299)

https://doi.org/10.21271/zjhs.27.SpA.13

طارق طاهر عبدالله

قسم اللغة العربية،كلية التربية شقلاوة،جامعة صلاح الدين-أربيل

tareqbahrkibahrki@yahoo.com

جمال محمد باجلان

قسم التربية الدينية/ كلية التربية/ جامعة كوية

Jamal.bajalan@koyauniversity.org

وەگـــــرتن : 2022/12/27

پەسندکردن : 2023/02/20

بڵاوکردنەوە : 2023/10/15

ملخص

يتناول هذا البحث الموسوم (التدرج التربوي في الإسلام)، وهذه الدراسة لها أهمية بالغة في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأنَّ التربية الصالحة ضرورية للفرد والمجتمع، فأساس كل مجتمع وتطوره بالتربية؛ وانهدامه وتخلفه بعدمها؛ لذلك إنَّ القرآن الكريم لم يعرض القرآن الكريم تشريعاته جملة واحدة، وإنما تدرج شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى الكمال في التشريع، حتى يسهل قبولها وتنفيذها، وبالتالي يساعد على تأسيس وبناء مجتمع فاضل متطور بعيد عن الانحرافات الأخلاقية والفكرية، وكذلك اهتمت السنة النبوية بالتدرج التربوي، فمن وسائل المنهج التربوي وأساليبه التدرج في الدعوة والإرشاد والإصلاح، وعدم العجلة في ذلك، وجاء هذا البحث كنموذج صغير لبيان (التدرج التربوي في الإسلام)، وهو بحث مستل من أطروحة الدكتوراه، حيث بين الباحث مفهوم التدرج، والتربية، وأهميتها، وأهدافها، وبيان عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بالتربية والتدرج فيها وفوائدها، مع ذكر خاتمة فيها نتائج البحث مع التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التدرج، التربية، الإسلام.

1.مقدمة

التدرج سنة إلهية في الكون، وفي الخلق، ومنهج أصيلٌ في الإسلام، وله حِكمٌ كثيرة؛ ولذا اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية بمبدأ التدرج التربوي، ففي القرآن الكريم أمر الله تعالى عباده في آيات كثيرة بالتكاليف الشرعية، وهذه التكاليف جاءت مقرونة بالتسهيل في كثير منها، بدءاً بالتوحيد ثم بالعبادات البدنية والمالية والالتزام بسائر الأنظمة الشرعية من المعاملات والحياة الأسرية وغير ذلك، فالكل منها يتسم بالتدرج وتتبع المراحل المتلاحقة لغرض الفهم والتنفيذ العملي قدر الامكان، فالواجب على الإنسان المسلم تطبيق الأوامر الشرعية، والابتعاد عن المحرمات، ولكن على حسب قدرته واستطاعته، وفي السنة النبوية جاءت أحاديث كثيرة تؤكد على التدرج التربوي للفرد؛ وذلك لبناء جيل جديد يهتمّ بالتربية ويشعر بالمسؤولية.

ولأهمية هذا الموضوع بعد مراجعة المصادر والمراجع القديمة والحديثة وجمع مفرداته جاء عنوان البحث بـ (التدرج التربوي في الإسلام).

1، 2. أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

1. درء الشبهات المثارة من قبل الأعداء أو المغترّين بهم أنَّ الإسلام جاء وانتشر بقوة السيف دون الاعتماد على الفهم والعقل.
2. إعلام الناس أنَّ القرآن الكريم محتوٍ على مبادئ ومحاور يحتاج تعلمها وفهمها إلى خطوات متلاحقة للعمل بها.
3. اتّسام تطبيق القرآن باليسر والسهولة عبر نماذج وأمثلة.

1، 3. أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع:

1. رغبتي في هذا الموضوع المفيد الذي يتعلق بالتربية والتعليم.
2. موضوع هذا البحث من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالتدرج التربوي.

3. إنَّ التدرج التربوي له أهمية بالغة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

1، 4. مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في أنَّ الإسراع والعجلة وعدم التدرج في التربية يؤدي إلى فشل عملية التربية في المؤسسات الحكومية والبيوت والمدارس والجامعات, ويؤثر في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والتعليمية وغيرها. ويأتي هذا البحث لبيان موقف الإسلام من التدرج في التربية وفوائدها.

وبهذا يسعى الباحث في البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التدرج في الإسلام؟
2. ما معنى التربية، وما هي أهميتها وأهدافها؟
3. ما هي عناية القرآن والسنة بالتربية؟
4. ما هي العلاقة بين التدرج والتربية؟

1، 5. أهداف البحث:

يبين الباحث تحديد الأهداف الآتية:

1. توضيح وبيان أهمية التدرج التربوي في الإسلام.
2. الإتيان بنماذج في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء والفلاسفة الخاصة بالتدرج.
3. بيان وإظهار أفضل طرق التربية.

1، 6. منهج البحث:

إنَّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المتبع بقصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع، ولذلك اعتمد الباحث على (المنهج الموضوعي)، الذي يقوم الباحث من خلاله بدراسة موضوعية للتدرج التربوي في الإسلام.

1، 7. الدراسات السابقة:

بعد البحث الكثير عن الدراسات والأبحاث والكتب والرَّسائل الجامعية ومواقع الإنترنيت، وجدت بحوثاً وكتباً ورسائل ماجستير، تتعلق بجانب من جوانب دراستي، لكن تختلف عن مضمون عنوان بحثي، وعلى حدٍّ بحثي وتتبعي، فإنَّ هذا الموضوع موضوع جديد، يحتاج أن يكتب عنه الكثير؛ لأنه من الموضوعات المهمة التي تتعلق بدراسة التدرج في التربية، وتلك الأبحاث والكتب التي اطلعت عليها هي:

1. التَّدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية مقارنة: رسالة ماجستير تقدم بها الطالب: جهاد داود سليمان شحادة، المشرف: د. علي محمد مصلح السرطاوي، جامعة القدس المفتوحة – فلسطين -، قسم الفقه والتشريع وأصوله، 2016م.
2. التَّدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية: د. محمد مصطفى الزحيلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت -، 2000م.
3. الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، إدارة البحوث والدراسات، 2000م.
4. منهج القرآن الكريم في التدرج وأثره في التغيير: د. أحمد فريد صالح أبو هزيم، بحث علمي منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد (22)، العدد (70)، سنة 2007م.
5. التدرج في التكليف في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، للطالب: جاسم أحمد عبد الله، السودان 2000م.
6. التدرج في التغيير والإصلاح التربوي: د. خالد علي خطاب، بحث منشور في مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد الخامس، يوليو 2013م.
7. أسلوب التدرج في التربية الإسلامية وتطبيقاته في البيت والمدرسة، رسالة ماجستير للباحثة: نسرين بنت عطية بن إبراهيم الزهراني، إشراف: آمال بنت حمزة المرزوقي، أبو الحسين، جامعة أم القرى – مكة المكرمة -، 2010م.

وتمتاز دراستي عن الدراسات السابقة بما يأتي:

- إنَّ هذه الثلاثة الأولى تخصُّ البحث في الجانب الواقعي بين النظرية والتطبيق في المجال الفقهي في نطاق دراسة فقهية مقارنة، بخلاف دراستي التي تخص التدرج القرآني في التربية والتعليم وبيان الأحكام الشرعية.

- بحث د. أحمد فريد صالح أبو هزيم، تحدث الباحث على منهج القرآن الكريم في التدرج وأثره في التغيير، وذكر تعريف المنهج وبيان أهميته، ومعنى التدرج والدليل عليه من القرآن الكريم، وإثبات رسالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودليل إعجاز القرآن الكريم، ولا يتطرق الباحث إلى موضوعات التدرج في التربية والتعليم وبيان الأحكام الشرعية.
- رسالة ماجستير الطالب: جاسم أحمد عبد الله، تقتصر على التدرج في التكليف في القرآن الكريم.
- بحث د. خالد علي خطاب، يتحدث عن التدرج في التغيير والإصلاح التربوي، وذكر معنى التغيير وأنواعه، وعملية تغيير سلوك وتصرفات الأفراد والأمم، ومعرفة أسباب تغيير السلوك الفردي والأممي.
- رسالة ماجستير الباحثة: نسرين بنت عطية بن إبراهيم الزهراني، تقتصر على أسلوب التدرج في التربية الإسلامية وتطبيقاته في البيت والمدرسة.

2. مفهوم التدرج، والتربية وأهميتها وأهدافها

قبل البدء في بيان التدرج التربوي في الإسلام، لا بدَّ من بيان وتعريف التدرج والتربية لغةً واصطلاحاً، ثم بيان أهمية التربية وأهدافها.

2، 1. تعريف التَّدرج في اللغة والاصطلاح

التدرج في اللغة:

التَّدرج لغةً مصدر باب التَّفعل، جاء لمعان عدة، منها: المشي والمضيّ، والترّقي شيئاً فشيئاً، والتأنّي في تناول الشيء أو بلوغه.

قال ابن فارس: "الدّال والرّاء والجيم أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على مضيٍّ الشّيء، والمضيّ في الشّيء، ومن ذلك قولهم: درجَ الشيء، إذا مضى لسبيله، ورجعَ فلانٌ أدراجه، إذا رجعَ في الطريق الذي جاء منهُ، ودرج الصَّبي، إذا مشى مشيتهُ". (ابن فارس، 1979: 275/2).

وقال ابن منظور: "يقالُ: درَّجتُ العليلَ تدريجًا إذا أطعمتهُ شيئًا قليلاً؛ وذلك إذا نَقِهَ حتّى يتدَّرجُ إلى غاية أكلهِ، كما كان قبل العلة درجةً درجة". (ابن منظور، 1993: 267/2).

التدرج اصطلاحاً

لم أجد تعريفًا اصطلاحيًا محددًا للتدرج في كتب العلماء القدامى (رحمهم الله)، ومن العلماء المعاصرين الذين عرَّفوا التدرج الدكتور محمد الزحيلي بقوله: "التدرج في التشريع: هو نزول الأحكام الشرعية على المسلمين شيئًا فشيئًا، طوال فترة البعثة النبوية، حتى انتهى بتمام الشريعة، وكمال الإسلام" (الزحيلي، 2000: 28).

كما عرِّف أيضًا بأنه: "التّحول من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة، للبلوغ إلى الغاية المنشودة، بطرق مشروعة مخصوصة" (محيى الدين، 1991: 7).

والذي يبدو للباحث بعد جهد جهيد وبحث دقيق أنَّ علماء التفسير للقرآن الكريم لم يعرفوا التدرج من الناحية الاصطلاحية؛ لأنهم لم يفرقوا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، لذا لا يختلف معنى التدرج في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، وإنَّ معنى التدرج هو الأخذ بالأمر شيئًا فشيئًا، وليس كلها مرة واحدة، كما أنَّ المقصود بالتدرج في الأمور الشرعية هو الأخذ بالأحكام الشرعية شيئاً فشيئًا، بدءًا من الأدنى ثم بما يليه، بحيث يسهل على الناس قبولها وتنفيذها.

2، 2. تعريف التربية، وأهميتها، وأهدافها

التربية ضرورية للفرد لإعداد جيل يقوم على الأخلاق الفاضلة في المجتمع، ولها أهداف محددة، وقد اهتمَّ القرآن الكريم والسنة النبوية بالتربية اهتمامًا بالغًا، وهذه التربية تحتاج للتدرج والتأني، ولا تتمرُّ بالعجلة.

وقبل البدء في بيان اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بالتربية، لا بدَّ من بيان تعريف التربية، وأهميتها، وأهدافها.

2، 3. التربية في اللغة والاصطلاح

كلمة التربية في اللغة العربية ترجع إلى ثلاثة معان:

الأول: بمعنى النموِّ والزيادة، يُقالُ: رَبا يربو بمعنى زادَ ونمَا، وأرْبَيتُهُ نمَّيتُه (ابن منظور: 304/14)، قال تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ ... ﴾{البقرة: 276}، أي: ينميها في الدنيا بالبركة، ويزيد ثوابها في الآخرة (ابن عطية، 1993: 370/1).

الثاني: بمعنى التَّنشئة والرِّعاية، يُقالُ: رَبى يربي على وزن خفى يخفي، وربّيتُ فُلاناً أربّيه تَربيةً، أي غَذَوْتُهُ (الجوهري: 2350/6، وابن منظور: 307/14).

الثالث: بمعنى ربَّ، والرَّبُ: المصلحُ، يُقالُ: ربَّ الرجلُ الشَّيء يربّه رباً، والشَّيء مَربوبٌ: بمعنى أصلحهُ وتولّى أمره، وقامَ عليهِ ورَعاهُ (الأزهري، 2001: 181/15، العوتبي، 1999: 136/3).

وجاء اشتقاق التربية من ربَّ، وليس من ربّا، فيُقالُ: ربَّ ولدَهُ، والصبيُّ يَرُبُّهُ رَبًّا: أي أحسنَ القيامَ عَليهِ، وَوليَهُ حتى أدركَ وفارقَ الطفولة (الزبيدي: 464/2).

اتضح مما سبق أنَّ مفهوم التربية في اللغة يقصد به الزيادة والنمو، والرعاية، واصلاح الفرد وتنشئته، وأنَّ المفهوم التربوي مرتبط بجميع تلك المعاني.

واصطلاحاً: تختلف التعريفات في تحديد مفهوم التربية باختلاف آراء الباحثين والدارسين في هذا المجال، وقد وردت عدة تعريفات للتربية من قبل علماء اجتماعيين وفلاسفة ونفسانيين، ولكن لا تخرج تعريفاتهم بأيِّ حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة.

عرَّف أفلاطون (Plato) التربية بأنها: "هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما" (العمايرة، 2005، 15).

وعرَّفها أرسطو طاليس (Aristotle Thales): "التربية هي إعداد العقل كما تعدُّ الأرض للبذار" (العمايرة، 15).

أما الغزالي فعرَّفها بأنها: "صناعة التعليم" (الغزالي: 57/1). وهي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإنَّ أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله (العمايرة، 15).

وعرَّفها جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau): "إنَّ واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية، كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقاً من ميوله واهتمامه" (العمايرة، 15).

وعرَّفها دوركايم (Durkheim) بأنَّها: "العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم تنضج بعد من أجل الحياة الاجتماعية. إنَّ هدفها أن تثير لدى الطفل وتنمي عنده طائفة من الأحوال الجسدية والفكرية والخلقية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي، في جملته، وتتطلبها البيئة الخاصة التي يعد لها، بوجه خاص" (افانزيني، 1981، 41).

كما عرفت بأنها: عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة؛ أي: تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية (محمد، 2001، 19).

وأحدث التعاريف للتربية فهو التعريف الذي يدور حول عملية التكيف، أي أنَّ: التربية هي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها (الحياري، 2015، 43).

والذي يبدو للباحث أنَّ التربية تشمل عدة نقاط:

1. بصفة عامة هي: عملية ممارسة من أشخاص معينين يقومون بتوجيهات على الأجيال التي لم تنضج بعد من أجل الحياة الاجتماعية كما عرَّفها دوركايم.

2. والتربية تقتصر على الجنس البشري، وأنها لا تشتمل فقط على مراحل الدراسة في المدارس وفي الجامعات والمعاهد، بل تمتدُّ إلى أبعد من ذلك وتشمل التربية الأسرية، والتربية الصحية، والتغييرات السلوكية في خلق الفرد وتطوره، وعن طريقها تتقدم الأمم والشعوب.

3. والتربية لا تخضع لتعريف محدد، وتعدد مفاهيمها يتناسب مع مكانها وسط الظروف والعوامل المتغيرة، وهذه المفاهيم المختلفة شيء طبيعيٌ مادامت التربية قضية عامة تهتمُّ بكل فردٍ ومجتمع، وليست مسألة فنية شأنها شأن مسائل العلوم الأخرى التي يختص بها المتخصصون من العلماء والدارسون في هذا المجال.

4. وتقوم التربية على التدرج شيئًا فشيئًا في جميع جوانب الحياة البشرية مثل: الجوانب الاجتماعية، والأخلاقية، والعقلية، والتعبدية.

2، 4. أهمية التربية

التربية ضرورية للفرد والمجتمع، فلا الفرد يستطيع أن يستغني عنها ولا المجتمع، وسنبين ضرورة التربية للفرد والمجتمع.

أ- ضرورة التربية للفرد:

يحتاج الفرد للتربية لعدة أسباب، منها:

1. التراث الثقافي لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة، فالعلوم التي يكتسبها الآباء بالوراثة تكتسب نتيجة العيش بين المجتمع بواسطة التربية والتعليم، وما دام الطفل يولد وعقله خالٍ من العلوم التي حصلها أسلافه عبر الأجيال، فإنه محتاج إلى التربية احتياجًا كبيراً (شهلا، 1972، 18-19).

قال الحسن البصري بهذا المعنى: "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم، أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية" (الغزالي: 11/1).

وقد وضع مربيان أمريكيان هذه الفكرة في قالب خيالي قائلين: "لو انتقل سكان الكرة الأرضية إلى المريخ تاركين وراءهم الأطفال الصغار، ثم عادوا إليهم بعد عشرين عاماً، لوجدوهم قطيعاً من البهائم" (شهلا، 19).

إنَّ انتقال العلم عن طريق التربية هو خير للبشرية حتى يستخدم الإنسان عقله ويشعر بالجهد التعب في سبيل العلم، والوراثة أمينة في ما تنقله من جيل إلى جيل، أي أنها تنقل كل شيء كما هو، دون تمييز بين قبيحه وجميله وبين ما هو مناسب وما هو غير مناسب، أما التربية فلا تنتقل إلى الجيل الناشئ جميع ما حصلته الأجيال السابقة، بل تختار منها ما يلائم حاجات المتعلم والواقع الذي يعيشه (العمايرة، 17).

2. تمتاز البيئة بتعددها من جميع المجالات البيئية والروحية والاجتماعية، وهي بهذا تطبع بطابع الحضارة، لذا تحتاج للتبدل والتطور، كلما تقدم الإنسان في طريق الحضارة اتسعت بيئته وتعددت متطلباتها وكثرت مشكلاتها، عندها تزداد حاجته إلى التربية، ويصبح مضطرًا إلى أن يبذل جهوداً كبيرة في سبيل تكييف نفسه وفقاً لهذه البيئة، ويزيد الفرد حاجته إلى التربية فالعلم في تطور دائم، وعالم الأمس غير عالم اليوم، وعالم اليوم غير الغد، والعلوم والأحداث تتطور بسرعة كبيرة جداً، فما يجري ويحدث في عام واحد لم يكن يجري بالأمس في أعوام عدة، وما يحدث في عالم العلم والمعرفة في سنة واحدة يزيد ما كان يحدث في مئات السنين. وإزاء هذا التغيير السريع المستمر من واجب المؤسسات التعليمية أن تقوم بواجبها التربوية، وتعدّ الجيل الناشئ لعالم اليوم، فتربيهم على المرونة في أفكارهم واتجاهاتهم، ليكنوا قادرين على تكييف أنفسهم بمقتضى التغيير الذي يجري حولهم في مختلف مجالات الحياة (شهلا، 21).

ب- ضرورة التربية للمجتمع:

يحتاج المجتمع للتربية لعدة أسباب، نذكر منها سببين رئيسيين:

1. الاحتفاظ بالتراث الثقافي: إذا أراد المجتمع المتحضر أن يكتب له البقاء والاستمرار، فلا بدَّ له من الاحتفاظ بتراثه الثقافي وصيانته من الضياع، وأفضل سبيل إلى ذلك يكون بنقل هذا التراث إلى الأجيال الناشئة عن طريق التربية، وجدير بالذكر أنَّ الجيل القديم يعدُّ نفسه القيّم على هذا التراث، لذلك فهو حريص على المحافظة على ما توصلت إليه الأجيال السابقة من المعارف والقدرات والقيم الإنسانية، ويرغب كل الرغبة في نقلها إلى الجيل الجديد (العمايرة، 18).

وهكذا تنتقل هذه الثروة من جيل إلى جيل بواسطة التربية، ولولا هذا الانتقال لعاد المجتمع إلى همجيته وبداوته (شهلا، 24).

2. يحتاج المجتمع إلى التربية لغرض تعزيز التراث الثقافي؛ لأنها تساعده على تعزيز تراثه الثقافي، فمهما يكن التراث الثقافي زاخراً بما حصله الجنس البشري من علم غزير خبرة واسعة فهو لا يخلو من العيوب؛ ولأنَّ الوقوف عند حد المحافظة على هذا التراث وعدم تجديده بما يتلاءم مع الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري وبما يتناسب مع روح العصر، فإنَّ ذلك يؤدي إلى أن يصبح المجتمع تقليدياً جامداً، مثله في ذلك مثل بركة الماء التي إذا لم تتجدد مياهها من حين إلى آخر أصبحت فاسدة، والمجتمع الذي يرغب في أن يسير في طريق الرقي عليه أن ينقي تراثه الثقافي من العيوب التي علقت به، وإن عجز الجيل القديم عن ذلك أصبح من واجب الجيل الجديد القيام بهذه المهمة (شهلا، 24).

3. التربية ترفع شأن المجتمعات، وتحيل خمودها إلى حركة، واضطرابها إلى أمن ونظام، وقعودها إلى نهوض، ويأسها إلى إنتاج، ولن تستطيع التربية أن تفعل شيئاً من ذلك إلاّ إذا حزمت أمرها وسارت قدماً في التنفيذ، وليس هناك إصلاح حقيقي إلاّ إذا قام على أساس من تنشئة الأجيال المقبلة، فكل مجتمع يريد الأخذ بأسباب التقدم والتطور حتى يسير ركب الحضارة وينافس غيره من المجتمعات في مختلف المجالات، ثم إن ضرورة التربية للأفراد تضاهيها ضرورتها للمجتمعات، فهي إذن ضرورة فردية من جهة، وضرورة اجتماعية من جهة أخرى. (جلال، 1950، 1).

4. التربية ضرورية لبناء المجتمعات وتقدمها، كما هي ضرورية للفرد، فالفرد هو ركن المجتمع وهو مصدر تأسيسه وقوته، فبالتربية تُبنى الشعوب وتتقدم، وهي العمود الأساسي في تطور المجتمع؛ لأنها تساعد على إصلاح وتهذيب الفرد والمجتمع، وبالتالي تقضي على الفساد، والجرائم، والجهل، والتخلف، وغيرها من الأمور التي تؤخر المجتمعات، فالتربية من أهم ضروريات الحياة، كالمشرب والمأكل والنوم وغيرها، يستطيع الفرد من خلالها تنشئة مستقبل مشرق له ولمجتمعه.

وخلاصة القول: التربية ضرورية كبيرة للمجتمع، والمؤسسات التربوية هي المسؤولة عن تراثها الثقافي، تحفظه وتربط الحاضر بالماضي، وتجدده فتربط الحاضر بالمستقبل، وفي ذلك العمل تساعد المتعلم على تكييف نفسه وفقاً لعالم الأمس والاستفادة من ثروته، ومن جهة أخرى تساعده على تكييف نفسه وفقًا لعالم الغد والاستعداد لحياته الفضلى (شهلا، 25).

2، 5. أهداف التربية

التربية لها عدة أهداف، منها:

1. تربية الفرد وإعداد المواطن الصالح، حتى يكون عضواً نافعًا في الأسرة.

2. تنمية الخبرات الدينية والاجتماعية والكونية وتربية الإرادة عند الفرد.

3. مساعدة الفرد على التكيّف مع البيئة المحيطة وذلك من خلال إكسابه المهارات والمعارف والاتجاهات المختلفة التي تتناسب مع بيئته ومجتمعه (الكيلاني، 1988: 45، 87).

4. تهدف التربية إلى ارتفاع مستوى الإنتاج في المجتمع، وحينئذ يرتفع اقتصاد الدولة ويزداد الإنتاج المحلّي وتصبح دولة غنية جداً بمواردها الطبيعية وعمالها المخلصين.

5. تهدف التربية إلى تقدم الشعوب والمجتمعات، فالفرد بعمله وإخلاصه يخدم كل أفراد المجتمع، ويكمل عمل غيره، وهو بدوره يستفيد من عمل غيره، ويعتمد عليه، فكلما تقدَّم الفرد ورقى يكون له أثره الفعال في تقدم المجتمع ورقيه (عبد العزيز: 1/56-57).

3. عناية القرآن والسنة بالتربية والتدرج فيها وفوائدها

اهتمَّ القرآن الكريم والسنة النبوية بالتدرج في التربية اهتمامًا كبيراً، وقد أكَّد على أهميتها في عدد من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة.

وسوف يبين الباحث عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بالتربية بالتدرج التربوي وفوائدها، وخصائصها، وأقوال العلماء والفلاسفة في ذلك.

3، 1. عناية القرآن الكريم بالتربية والتدرج فيها

لم يرد مصطلح "التربية" بهذا اللفظ في القرآن الكريم، ولكن ورد ألفاظ متقاربة من مصطلح التربية، تدلُّ على معناها، منها ما يأتي:

أ- الحِكمة والعلم والتعليم: قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾{آل عمران: 79}، قال ابن عباس: "أي حكماء، علماء، حلماء. وقال الضحاك: تُعَلِّمونَ أي: تُفَهِّمون" (ابن كثير، 1999: 2/66).

ب- الرِّعاية: قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾{الإسراء: 24}، أي: "وكن لهما ذليلاً رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبَّا، وقل ربِّ ارحمهما، بمغفرتك ورحمتك الواسعة، كما أحسنا إليَّ في صغري، فرحماني وربّياني صغيراً، حتى كبرتُ واستقللت بنفسي". (الطبري، 2000: 17/418-420). وقال تعالى حكاية عن قول فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾{الشعراء: 18}، أي: أما أنت الذي ربّيناه فينا، وفي بيتنا، وعلى فُرشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين (ابن كثير: 6/137). وهذا يدلُّ على أنَّ من معاني التربية الرعاية.

ت- التزكية: تأتي التزكية في اللغة بمعنى التطهير، والصلاح، والنماء والزيادة، والمدح والثناء الأزهري: 10/175، وابن فارس: 3/17-18، وابن منظور: 14/358).

وفي الاصطلاح المقصود من التزكية: تطهير نفس الإنسان من الصفات الرذيلة، والخصال القبيحة، وقد أشار الإمام الغزالي إلى هذا بقوله: "فالقلب المظلمُ لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره وكما أنَّ استعمال الثوب في الأعمال الخسيسة يوسِّخُ الثوبَ، وغسله بالصابون والماء الحارِّ يُنظفه لا محالة، فاستعمال القلب في الشهوات يوسِّخُ القلب، وغسله بماء الدموع وحُرقة النَّدم ينظفه ويطهره ويزكيه، وكلُّ قلب زكي طاهر فهو مقبول، كما أنَّ كلَّ ثوب نظيف فهو مقبول، فإنما عليك التزكية والتطهير" (الغزالي: 4/13). قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾{البقرة: 151}، أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور (ابن كثير: 1/464). وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾{الأعلى: 14}، أي: فاز في الدنيا والآخرة من طهَّر نفسه من الصفات الرذيلة (ابن كثير: 8/381).

والعلاقة بين مفهوم التزكية بالقرآن وبين التربية بالقرآن هي: أنَّ مفهوم التزكية أعمُّ من مفهوم التربية، وبينهما عموم وخصوص؛ ولهذا فكلُّ تزكية تربية، وليس كل تربية تزكية؛ وذلك لأنَّ التزكية بالقرآن تقوم على العلاقة بين الروح والجسد، فمثلاً عندما يقوم المربي بعمل تربوي إن لم يكن هذا العمل خالصًا لوجه الله تعالى، ولم ينبع من توجيهات القرآن فهو غير تزكية.

ومفهوم التربية في بعض الحالات يرتبط في عقول الناس بالإكراه والضرب، بينما مفهوم التزكية موكل إلى رغبة الشخص واختياره في عمل التزكية دون إكراه أو ضرب (عابدين، 2017، 27-28).

ث- التَّنشئة: تأتي التنشئة بمعنى التربية، يُقالُ: نَشَّأَ الأبُ ولدَهُ على الخير، أي ربّاهُ وعوَّدهُ إيّاه، ويقالُ: نَشأَ في بني فلان: أي تربّى وتَرَعرعَ عندهم (الجوهري: 77/1، وابن منظور: 170/1). ويُقصد بالتنشئة تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر إلى الكبر. قال الشاعر: وينشأُ ناشئُ الفتيان منّا ... على ما كانَ عوَّدهُ أبوهُ (المعري: 413/2)

قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾{الزخرف: 18}، أي: يُربّى ويكبر في الزينة، يعني البنات (القرطبي، 2003: 71/16).

اتضح مما سبق أنَّ القرآن الكريم اهتمّ بالتربية، والمقصود منها رعاية الإنسان منذ الصغر إلى الكبر، وتغيير سلوك الفرد وإصلاحه وتطهيره من الصفات الرذيلة، والخصال القبيحة إلى الصفات الحسنة.

3، 2. عناية القرآن الكريم بالتدرج في التربية:

اهتمَّ القرآن الكريم بالتدرج في التربية اهتمامًا بالغًا؛ لأنَّ التدرج سنة إلهية في الكون تشمل كل موضوعات حياة الإنسان المادية والمعنوية، لذا نجد من أساليب القرآن الكريم في مخاطبة البشر نزول القرآن الكريم مفرقًا منجمًا بحسب الوقائع والأحداث، ليتحقق فيه مبدأ السهولة بالقبول في الامتثال.

ولما كان الخطاب التربوي القرآني اتسم بالتدرج المنهجي على مستوى البيان الدعوي في مجال التربية والسلوك، ومن هنا كان كشف أغوار هذا الموضوع في غاية الأهمية، لما له من اتصال قويٍّ بمنظومة التربية التي تعدُّ أساسًا لبناء الفرد والمجتمع في الإسلام.

3، 3. الخطاب التربوي القرآني وعلاقته بمبدأ التدرج:

بينا فيما سبق أنَّ الأصل اللغوي لمادة التربية هو النمو والزيادة، وهذا المعنى له علاقة متينة بالتدرج، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾{الحج: 5}، أي: "وترى الأرض يابسة من الزرع والنبات، فإذا أنزلنا عليها المطر تحركت بالنبات وزادت وحييت بعد موتها، وأخرجت من كل لون ونوع حسن يبهج من يراه" (الطبري: 570/18-571، والقرطبي: 13/12-14).

والتربية عملية يمكن من خلالها الوصول إلى درجات الكمال، وذلك من خلال العمل على تنميتها وتوجيهها وترقيتها لأقصى درجات الاستفادة منها، وهذا المعنى له علاقة قوية بمبدأ التدرج؛ لأنَّ النماء والزيادة متصلان غاية الاتصال بهذا المبدأ، كما أنَّ التربية عملية ذات أشواط مرتبة تتصل حلقاتها في انسجام بديع وترتيب تصاعدي مقصود، لتشكل في الأخير سلمًا يرقى بالإنسان إلى بناء ذاته بناء متكاملًا على كل المستويات والمراحل. والخطاب التربوي في القرآن الكريم خطابٌ تدريجيٌّ يتناسب مع متطلبات التربية في كل عصر، فلم يكن من اليسير أن ينقل القرآن الكريم أهل الجزيرة العربية مما هم عليه من انحراف أخلاقي إلى مجتمع تتكامل فيه أصول التربية الإسلامية الحميدة، ومن هنا كان إعمال التدرج في التربية ضرورة منهجية يقتضي طبيعة الخطاب التربوي في القرآن (مصباح، 2015، التدرج في الدرس التربوي من خلال الخطاب القرآني، مجلة البيان، العدد (334).

3، 4. خصائص التدرج التربوي في القرآن الكريم

1 . السور المكية وعلاقتها بالمنظومة التربوية:

إنَّ موضوعات التربية في السور المكية تحث على تصحيح العقيدة، ونبذ الشرك، والإيمان بالله تعالى، والإيمان بالبعث، ودعت هذه الآيات إلى الالتزام بالأخلاق الفاضلة من الصدق، والحياء، ورفض كل أنواع الفسق والفساد، والإضرار بالغير والاعتداء على حقوق الآخرين، ومن الطبيعي أن يقترن ذلك بالتنديد بالعادات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي من وأد البنات، وعبادة الأصنام، وظلم القوي للضعيف، وإتيان الفواحش، وأكل مال اليتيم، وغيرها من العادات السيئة المنتشرة بينهم. وهذه المرحلة لم تكن مهيأة لوضع أسس نظام إسلامي، لغياب مكونات ذلك المجتمع، وكان لا بد من توسيع دائرة الدعوة، لكي ينصب الاهتمام أولاً على تصحيح العقيدة، عن طريق المقارنة بين الإيمان والكفر، واستخدام العقل البشري كأداة للتمييز والترجيح، والعقل البشري قادر على أن يكتشف الحقيقة، ولهذا استعمل القرآن الكلمات المعبرة عن ثقة الدعوة الإسلامية بالعقل والعقلاء، والاحتكام إلى أهل البصيرة لكي يسلطوا الضوء على ذلك الصراع التاريخي بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، وبين الفضائل والرذائل، ولا بد في النهاية من انتصار الحق والإيمان والتوحيد والفضيلة، مهما طال الزمن (النبهان، 2005، 96-97).

2. السور المدنية وعلاقتها بالمنظومة التربوية:

إنَّ الآيات القرآنية التي نزلت في المدينة تحثُّ على الأحكام والتشريعات المتعلقة بالعبادة والفرائض والمعاملات والحدود، والأمر بالجهاد والتعليق على الغزوات وما يتعلق بها من شأن الغنائم والأسرى والمنافقين، والبحث في شؤون الحكم والشورى وضرورة الرجوع فيهما إلى الكتاب والسنّة، ووعد المسلمين بالفوز والنصر وغير ذلك (الزركشي، 1957: 1/188-190، والبوطي، 1999، 86).

وهذا بعد أن حقق القرآن الكريم الأسس والقواعد التي يجب أن يبنى عليها في صلاح الأفراد في العهد المكي، وبعد أن غرس ذلك في قوام الأفراد، انتقل الخطاب القرآني في العهد المدني من الحديث عن هذه الأسس إلى الحديث عن فروعها وما يتصل بها من وسائل تربوية تفصيلية تنسحب على مجالات متعددة من حياة الإنسان، وذلك بحسب منهج التدرج في بناء الواقع التربوي الإسلامي المتين.

والقرآن الكريم لم يقف في مجال التربية على الأخلاق الفاضلة والاعتقادية التي رسمها في السور المكية فقط، بل تعدّى ذلك إلى قضايا جزئية في منظومة التربية والمعاملات الإنسانية النبيلة، فرسم في أبواب العلاقات الزوجية أخلاقًا وآدابًا تضمن مبدأ البناء والتنمية في مجتمع الزوجية، كما أرشد إلى تربية الأولاد على المبادئ والقيم الرفيعة، والحث على العلم والتعلم، بل تجاوز هذا كله في محاولة لتوسيع دائرة المجتمع الإسلامي الفاعل وتنظيمه، ليؤصل أخلاقيات الجوار، وأدبيات الاجتماع الإنساني، من أجل بناء العمران الإنساني والحضاري لهذه الأمة التي تمتدّ خيوطها إلى عمق التاريخ. (مصباح، 334).

خلاصة القول:

إنَّ التربية هي نظام متماسك تتسق فيه جميع القضايا الفكرية والأخلاقية والعقائدية، ولهذا يتبنى الخطاب القرآني منهجًا تدريجيًا في حل المشاكل وتربية المجتمع على المبادئ السامية؛ ولذلك يرى الباحث بوجوب إعادة التفكير في المناهج التعليمية في مدارسنا وجامعاتنا التي أهملت العملية التربوية؛ لذلك نرى أنَّ هذه المناهج لا تأثير لها على إصلاح الفرد والمجتمع.

3، 5. اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسم) بالتدرج في التربية وفوائدها

اهتمَّ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) بأسلوب التدرج في التربية والدعوة، ومن صوره أنَّه حثَّ على التيسير والتبشير، فقال: ((يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا)) (البخاري، 2002: 30، ومسلم، 2006: 830/2)، وقد علّق عليه ابن حجر العسقلاني: بقوله: "المراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأنَّ الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبِّب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبًا الازدياد" (ابن حجر، 1959: 1/163).

فمن التسهيل والتيسير على الناس أن يبدأ المعلم والداعية والمربي معهم بالتدرج في الأمور البسيطة والسهلة بالنسبة للتربية والدعوة وغيرها، حتى لا يملّوا أو ينفروا من الدين؛ لأنَّ أمرهم بداية الواجبات والأحكام الشرعية دفعة واحدة يؤدي إلى الملل والنفور من جميع ما يتلقونه أو يسمعونه.

ومن صور التدرج في التربية أمر الأولاد بالصلاة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((مُرّوا أَولاكم بالصَّلاة وهمْ أبناءُ سبعِ سنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع)) (أبو داود، 2009، كتاب الصلاة: باب متى يؤمر الغلام بالصلاة: 1/367، رقم الحديث: 495. والحديث صحيح، صححه ابن الملقن في البدر المنير، 2004: 3/238).

الدراسة التربوية لهذا الحديث الشريف تتضمن ما يأتي:

3، 6. أولاً: لماذا يضرب الأولاد على ترك الصلاة حين بلوغهم سنّ العاشرة؟

الضرب الذي أمر النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف للأولاد حين بلوغهم سن العاشرة هو الضرب الخفيف اللطيف من غير الوجه الذي لا يكسر عظماً؛ لأنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) نهى عن ذلك بقوله: ((ولا تضربِ الوَجهَ)) (أبو داود، كتاب النكاح: باب في حق المرأة على زوجها: 3/476، رقم الحديث: 2142، وابن ماجه، 2009، أبواب النكاح: باب حق المرأة على الزوج: 3/56-57، رقم الحديث: 1850. والحديث صحيح صحح إسناده الحاكم في المستدرك على الصحيحين، 1997: 2/224، رقم الحديث: 2823). والسبب في ذلك لأجل الصلاة، وهي ركنٌ من أركان الإسلام، حتى يتعوَّد الطفل على مواظبة الصلاة ولا يتركها.

وفلسفة الصلاة هي ابتعاد الإنسان عن الجرائم والفواحش، والطفل حين يؤدي الصلاة بالخشوع، فإنَّ تلك الصلاة تبعده وتنهاه عن الجرائم والمنكرات والفواحش، وبالتالي يطهر المجتمع ويأمن من الانحرافات، وينشر الأمن والأمان.

وضرب الطفل لا يكون إلاّ في المرحلة الأخيرة وهي إصراره على ترك الصلاة، وبعد استنفاذ كل الوسائل والطرق اللينة من النصح والكلام الطيب، وطبائع الأطفال تختلف بعضها مع بعض، بعضهم يحتاجون للنصيحة والكلام اللين، وبعضهم يحتاجون للترهيب والترغيب، وليس الأطفال كلهم يخافون من الضرب، لذلك هذه الوسيلة لا تمارس إلاّ حين تكون نافعة.

3، 7. آراء بعض الفلاسفة وعلماء التربية المسلمين حول عقاب الطفل وضربه:

رأي ابن سينا:

يهتمُّ ابن سينا اهتمامًا كبيراً بتربية الطفل وتعويده على الأخلاق الفاضلة قبل عقابه، فالوقاية خير من العلاج، وإذا اضطرَّ الإنسان إلى عقاب الطفل فلا يبدأ بضربه أولاً، بل لا بدَّ أن يسبق ذلك النصح والكلام اللين والتوجيهات السليمة والتهديد والوعيد إحداث الأثر المطلوب في نفس الطفل (الديهي، 227).

يقول ابن سينا: "إنَّ الصبيَّ تتبادر إليه مساوئ الأخلاق ... فينبغي لغنم الصبي أن يجنبه مقابح الأخلاق، وينكبَّ عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب والإيناس وبالإعراض والإقبال، وبالحمد مرة، وبالتوبيخ مرة أخرى ما كان كافياً، فإن احتاج إلى الاستعانة باليد لم يحجم عنه، وليكن أول الضرب قليلاً موجعاً ... فإنَّ الضربة الأولى إذا كانت موجعة ساء ظنُّ الصبيِّ بما بعدها، واشتدَّ منها خوفه، وإذا كانت الأولى خفيفة غير مؤلمة حسُنَ ظنه بالباقي فلم يحفل به". (ابن سينا، 2007، 83-84).

اتضح من رأي ابن سينا في تربية الطفل وعقابه ما يأتي:

1. من الضروري البدء في تربية الطفل وتهذيبه من الأخلاق والعادات السيئة.
2. إذا اقتضت الضرورة الالتجاء إلى العقاب، فينبغي أن يكون بالترهيب والترغيب، والترهيب يكون بالإعراض والعبوس والتوبيخ، والترغيب يكون بالتلطف والإقبال والمدح والتشجيع على فعل الخير.
3. إذا احتاج الطفل إلى الضرب؛ ليكن أول الضرب قليلاً موجعاً؛ لأنه إذا كان الضرب الأول مؤلماً، فسيكون لدى الصبي أفكار سيئة حول ما سيأتي بعد ذلك، وسيزداد الخوف منه، وإذا كانت الضربة الأولى خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي، وينظر إلى العقاب نظرة استخفاف، ولكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلاّ في المرحلة الأخيرة بعد الترهيب والتهديدات.

إذاً يجب أن يتم التعامل مع كل طفل حسب شخصيته وعاداته، فلا يجب أن يعامل جميع الأطفال معاملة واحدة، فلكلٍّ مقام مقال، على سبيل المثال طفل يحزن ويبكي كثيراً لتعرضه للضرب أو الطرد في المدرسة، ينبغي أن يعامل غير الطفل الذي يهتف ويغني لمثل هذا، وطفل قد تؤثر فيه نظرة، وطفل لا يتأثر إلاّ بالضرب والتهديد، وحين الالتجاء للضرب يجب الابتعاد عن ضرب رأسه أو عنقه، أو وجهه حتى لا يصاب بإتلاف عضو من جسمه.

رأي الغزالي:

يرى الغزالي رعاية الطفل وحفظه قبل كل عقاب؛ لأنه سريع التشكيل في طفولته الأولى، فإذا عودته على الخير كان خيِّرًا، وإذا طبعته على الشر كان شريراً، فهو يلتقط كل صورة يرسمها في مخيلته ويثبتها في قلبه، فالطفل فيه رغباته وميوله، وفيه غرائز تحتاج إلى تهذيب وتوجيه إلى الطريق الصحيح، ولذلك يقول الغزالي: "اعلم أنَّ الطريق في رياضة الصبيان من أهمِّ الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له ... ويحفظ الصبيُّ عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية، ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغبه فيه، فإنَّ الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذابًا حسوداً نمامًا ذا فصول وضحك وكياد ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب" (الغزالي: 3/72-73).

إذًا متى ظهر من الصبيِّ أخلاق جميلة، أو فعل محمود، ينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين الناس، حتى يشجع على الأخلاق الفاضة، فإن خالف ذلك في بعض المرات، ينبغي أن ينصح باللطف واللين، ولا يهتك ستره، ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه، فإنَّ إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة، فعند ذلك إن عاد مرة ثانية، ينبغي أن يعاتب سرًا ويعظم الأمر فيه، وعدم الإكثار من العتاب والتوبيخ في كل وقت؛ لأنَّ ذلك يسبب في عناده وعدم السماع للنصائح، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه، والأم في بعض المرات تخوفه بالأب وتزجره عن قبائح الأعمال (الغزالي: 3/73).

اتضح من آراء الغزالي في تربية الطفل ما يأتي:

1. التركيز على الإرشاد والموعظة الحسنة أولاً.
2. مراقبة الطفل في أفعاله.
3. عدم العتاب واللوم بكثرة.
4. الضرب بلا شدة، ويكون آخر علاج والهدف منه التربية والإصلاح.

رأي ابن خلدون:

ومن فلاسفة المسلمين ابن خلدون فهو يرى عدم التسامح الكلي مع الأطفال، فقد أباح العقاب البدني في الضرورة القصوى وبما لا يزيد على ثلاثة أسواط, بشرط أن يكون العقاب آخر العلاج, وبعد استخدام الترهيب والترغيب, إذن العقاب البدني مباح لتعديل سلوك معين ولكن في أضيق الحدود, ويجب أن يتفاوت في شدته حسب الذنب المرتكب, ينقل ابن خلدون عن محمد بن أبي زيد قوله: "لا ينبغي لمؤدّب الصّبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئًا ... حرصًا على صون النّفوس عن مذلّة التّأديب وعلمًا بأنَّ المقدار الّذي عيّنه الشّرع لذلك أملك له فإنّه أعلم بمصلحته، ومن أحسن مذاهب التّعليم ما تقدّم به الرّشيد لمعلّم ولده ... ولا تمعن في مسامحته فيستجلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشّدّة والغلظة" (ابن خلدون، 1988، 744).

وهذا الرأي لابن خلدون في عدم الشدة مع الأطفال إلاّ في حالات الضرورة، يوافق مع ما يذكره علماء التربية وعلم النفس في وقتنا الحاضر. يقول أحمد يوسف: "إنَّ العقاب من ضرورات التربية, ولكن يجب أن يختلف في شدته ونوعه حسب الذنب؛ لأنَّه نوع من الألم مقصود لذاته, لكي يشعر به الذي قصّر أو أهمل, فلا يعاود ما عمله سابقًا" (يوسف، 1955، 153).

وقد تطرقت التربية الحديثة أيضًا إلى موضوع العقاب وما قاله جورج شهلا: "والعقاب معناه الألم، سواء أكان الألم ماديًا أم معنويًا، وربَّ ألمٍ معنوي أشدُّ أثراً في النفس من الألم المادي، فإذا قرن الولد هذا الألم بسوء تصرفه، فإنه قد يمتنع عن التصرف في المستقبل، وكذلك إذا أيقن أنَّ عملاً من الأعمال المذمومة يعقبه القصاص لا محالة، فإنه قد يبتعد عن ذلك العمل ويعمد إلى غيره مما لا حرج فيه، والمرء ميال على العموم إلى تجنب العمل المقرون بالكدر والاستياء، كما هو ميال إلى العمل المقرون بالغبط والسرور" (شهلا: 85).

ومن الفلاسفة المعاصرين الذين تعرضوا إلى موضوع العقاب (برتراند رسل)، حيث يقول: "إنني شخصيًا أعتقد أنَّ للعقاب مكانًا ثانويًا جدًا في التربية، ولكنني أشكُّ في هل من حاجة إلى الشدة" (رسل، 119).

والذي يبدو للباحث عقوبة ضرب الطفل جائزة في حالات معينة؛ وذلك لتعديل سلوك معين، وكوسيلة لردع الطفل عن ارتكاب الأخطاء أو الاهمال، ولكن ليس استخدام العقاب هنا على الإطلاق، بل يجب أن يتمّ قياسها وفقًا للجريمة التي يرتكبها الطفل.

3، 8. ثانيًا: لماذا أمر النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) بتفريق مضاجع الأولاد حين سن البلوغ؟

أمر النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) بتفريق مضاجع الأولاد حين سنّ البلوغ في الحديث المذكور ((مُرّوا أَولاكم بالصلاة وهمْ أبناءُ سبعِ سنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع))؛ لأنَّ في هذه المرحلة يبدأ الطفل في النمو الجنسي، لذا وجَّه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الفصل بين الصبي والفتاة في المضاجع، فلا ينام بعضهم بجنب بعض؛ لأنَّ وجود كل واحد مع الآخر في فراش واحد قد يكون سببًا للوقوع في الفاحشة، والتفريق يكون بجعل كل واحد من البنين وكل واحدة من البنات في فراش مستقل ولو كانوا في غرفة واحدة.

وفي هذا العصر، عصر التكنلوجيا والتقدم، عصر الانفتاح الإعلامي والتزاحم الفضائي، أصبح تحديًا كبيراً أمام تربية الطفل، وتعرض على شاشة التلفاز أفلام ومسلسلات فاسدة تهدم أخلاق الأطفال، ولها تأثير كبير في إثارة العواطف الجنسية، وأصبح تأثيرها لا يقتصر على تسليتهم وتمضية وقت فراغهم فقط، بل تعدّى ذلك إلى قيمهم وأخلاقهم، وهناك عدة برامج تعمل على خلق الشذوذ الجنسي والمثلية الجنسية لدى الأطفال من خلال الصور والإيحاءات والحركات.

لذا ليس من الغريب حتى في الطبقات المثقفة أنَّ بنات سبع أو ثمان سنين منهنَّ تعرضن للشذوذ الجنسي، وبنت السابعة من عمرها من بيت عريق في الشرف والمجد ارتكبت الفحشاء مع أخيها وعدد من أصدقائه، وبيت آخر من خمسة أولاد يشتمل على صبيتين وثلاثة صبيان متقاربي العمر وجدوا متعلقين ببعضهم بالعلاقات الجنسية، وبنت أخرى في التاسعة، كانت في ظاهر الأمر تحت رقابة شديدة، وجدت سعيدة بكونها حبيبة عشاق ذوي عدد" (المودودي، 1959، 124).

لذلك أرشدنا النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) إلى أنَّ من إحدى الوسائل لإبعاد الأطفال عن الفاحشة والفساد، الفصل والتمييز في مكان نومهم، حتى لا يقعوا في الشذوذ الجنسي.

3، 9. فوائد التدرج في التربية

التدرج في التربية له فوائد، منها:

1. التدرج في التربية يتيح الفرصة المناسبة للإنسان حتى يستوعب عقله التوجيهات والإرشادات الموجهة إليه؛ لأنَّ من الصعب قبول التوجيهات دفعة واحدة، لذا يحتاج لمراعاة قدرات عقل الإنسان وطاقاته.
2. التدرج في التربية يساعد على تنمية ثقافة الفرد، وتربيته تربية ناجحة، بعيدة عن التشدد والتطرف.
3. التدرج في التربية يتفق مع روح الإسلام الحقيقية التي تتسم بالرحمة والشفقة، ولا تعطي الأوامر والنواهي دفعة واحدة.
4. إنَّ في انعدام التدرج في التربية له آثار ضارة في التربية والتعليم، منها: لا يتمُّ التعليم تعليمًا ناجحًا، ولا يصلح أخلاق الفرد، ففي انعدام التدرج لا تتمُّ التربية تربية متكاملة تشمل تربية العقل والخُلق، فالتدرج في التربية يساعد على اصلاح الفرد وتهذيب أخلاقه، وبالتالي يسبب في تكوين مجتمع سليم متمسك بعيدٍ عن التفرق والتمزق.
5. التدرج في التربية يتناسب مع طبيعة الإنسان وعواطفه، وهذا ما تنادي به التربية الحديثة.
6. التدرج في التربية يساعد على تلبية حاجات الإنسان بأكمل صورها، فالإنسان حينما يكلف بأداء واجب عليه، فإنه يقوم بأدائه بصورة كاملة حين يكون بالتدريج، ويتكاسل الإنسان ويصعب عليه حين يُكلف بمجموعة من الأوامر والتوجيهات دفعة واحدة.

3، 10. العلاقة بين التدرج والتربية

التدرج سنة إلهية في الخلق وفي الكون؛ فالله تعالى خلق الإنسان على مراحل متدرجة، ولم يخلقه بطريقة مفاجئة، ولكن بعلم وقدرة وحكمة، وتلك من معاني التدرج.

والتدرج له علاقة كبيرة بالتربية، فبدون التدرج لا تتم التربية ولا تثمر ثمارها، والتربية تحتاج دائمًا إلى وقت كي تنمو وتكمل، وخلال هذا الوقت تمرُّ التربية بمراحل متصاعدة، كل مرحلة تؤدِّي وتؤهِّل إلى ما بعدها، وكل مرحلة تُبنَى على ما قبلها، وهكذا يستمر التصاعد والتدرج حتى الوصول إلى التمام والكمال.

وإذا كان الهدف من التربية هو اكتساب الخبرة والنشاط الذاتي للفرد كما يرى (جون ديوي)، فأيّ معرفة يكتسبها الفرد إنما هي نتاج خبرة وتفاعله المباشر وغير المباشر مع عناصر بيئته المحيطة به، فإنَّ اكتساب الخبرة لا يتمُّ دفعةً واحدة؛ وإنما يكون بالتدريج؛ ذلك لأنَّ تحصيل المعارف لتحلّ محلّ المعارف القديمة، يحتاج إلى مراحل زمنية لهدم القديم شيئًا فشيئًا (العمايرة، 197).

كذلك فإنَّ عملية تغيير المعتقدات والأفكار تتمُّ عن طريق الاستدراج؛ بمعنى استدراج الشخص بموافقته في الظاهر على معتقداته، ثم تشكيكه في معتقداته حتى يكون الرفض منه هو، كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام مع عبدة الأصنام والكواكب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾{الأنعام: 76-78}، فقول إبراهيم عليه السلام: ﴿هذَا رَبِّي﴾ ليس على سبيل إقرارهم وموافقتهم على باطلهم، ولكن على سبيل حكاية قول الخصم، وأنه مال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلامًا يوهِم كونه مساعدًا لهم على اعتقادهم بربوبية الكواكب، مع أنَّ قلبه صلوات الله عليه كان مطمئنًّا بالإيمان، ومقصوده من ذلك أن يتمكَّن من ذكر الدليل على إفساده وإبطاله، وأن يقبلوا قوله، (الرازي: 41/13) وعلى هذا فإنَّ بناء الأفكار أو تغيير المعتقدات لا يتمُّ إلاّ بالتدريج.

وإذا كان الهدف من التربية هو اكتساب مهارات في أيِّ مجال من المجالات، فإنَّ ذلك يحتاج إلى دراسة التغيرات الجسمية والنفسية والعقلية التي يمرُّ بها الإنسان في مراحل نموِّه المختلفة، وقد اجتهد علماء النفس في تحديد المراحل العمرية، وخصائص كل مرحلة حسب النمو الجسمي والعقلي للإنسان، كما يأتي:

3، 11. المراحل العمرية للإنسان:

1. مرحلة الرضيع والطفولة المبكرة (من الولادة حتى ست سنوات): ويتم فيها: تعلم المشي والكلام، وضبط الإخراج، واستكشاف البيئة، والتمييز بين الخطأ والصواب.

2. مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة (من 6-12 سنة): ويتمُّ فيها تعلُّم المهارات الجسمية والاجتماعية، المهارات الجسمية مثل الألعاب الرياضية، والمهارات الاجتماعية كتكوين الصداقات.

3. مرحلة المراهقة (المبكرة، الوسطى، المتأخرة من 12-18 سنة): وفيها يتمُّ تكوين علاقات جديدة ناضجة مع رفاق السن، ونمو الثقة بالذات، والإحساس بالهوية، والاستقلال العاطفي عن الأبوين والكبار، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي، والاستعداد للزواج والحياة الأسرية، واكتساب القيم الدينية والاجتماعية ومعايير الأخلاق في المجتمع باعتبارها موجهات للسلوك والمقبول اجتماعيًا.

4. المرحلة المبكرة من الرشد (الشباب 18-30 سنة): وفيها يتمُّ اختيار القرين، والتكيُّف مع الزوجية، والظروف المهنية والاجتماعية الجديدة، وبدء تكوين الأسرة، وتربية الأطفال، ويتم كذلك ظهور النجاح المهني، والعمل العام.

5. مرحلة النمو في مرحلتي الرشد والنضج (من 35-55 سنة): ويتمُّ فيها توسيع الخبرات المعرفية والاجتماعية، وتربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة اجتماعية، وتحمل مسؤوليات الحياة والأسرة.

6. المرحلة المتأخِّرة من العمر (الشيخوخة) (ما بعد 55 سنة): وفيها يتمُّ تقبل الضعف الجسمي والمتاعب الصحية، والاستعداد لتقبُّل الموت والرحيل عن هذه الحياة، وتقبل نقص الدخل والاعتماد قليلاً من الناحية المالية على الآخرين (عويضة، 1996، 63-65).

إنَّ دراسة هذه المراحل العمرية للإنسان، والوقوف على خصائص كل مرحلة وطبيعتها له أهمية بالغة لمعرفة كيفية التعامل مع كل فئة عمرية، سواء في العملية التعليمية والتربوية، أو في العملية الدعوية.

وهذا دليل واضح على وجود علاقة قوية بين التربية والتدرج؛ فمثلاً مراحل تكوين الجنين في بطن أمه تمرُّ بمراحل متدرجة، وتبدأ بالنطفة، وتنتهي بالجنين الكامل، وأنَّ هذه المراحل تتم في تسعة أشهر عادة، وعملية النمو الجسمي (والحركي)، والنمو العقلي (والفكري)، تستغرق عادة ثلث عمر الإنسان، وأنَّ ذلك يمرُّ بمراحل متدرجة تستمرُّ ما يقرب من عشرين سنة، وعملية اكتساب الخبرات والمهارات تحتاج إلى وقتٍ عن طريق تنمية القدرات والمواهب الفطرية، والاستعدادات الحركية والعقلية، وهكذا.

ومن هنا ظهر أنَّ خلق الإنسان تمرَّ على مراحل متدرجة، وقد عبَّر عنها القرآن الكريم بالأطوار، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾{نوح: 14}، يقول محمد الأمين الشنقيطي: "إنَّ بيان أطوار خلق الإنسان على النحو المتقدِّم أقوى في انتزاع الاعتراف بقدرة الله من العبد؛ لأنه يوقفه على عدة مراحل من حياته وإيجاده، وكل طورٍ منها آيةٌ مستقلة، وهذا التوجيه موجود في الظواهر الكونية أيضًا من سماء وأرض؛ فالسماء كانت دخانًا وكانت رتقًا ففتقهما، والأرض كانت على غير ما هي عليه الآن، وبيَّن الجميع في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا ماءَهَا وَمَرْعَاهَا * والجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾{النازعات: 27-32} (الشنقيطي، 1995: 8/308-309).

اتضح مما سبق أنَّ خلق الإنسان تمرَّ بالتدرج، فكان من الممكن خلقه دفعة واحدة، ولكن اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلقه بتدرج وإحكام.

والذي يبدو للباحث أنَّ هناك علاقة قوية بين التدرج والتربية، فالتدرج وسيلة ناجحة تستخدم للتربية؛ لأنَّ التربية لا تتمُّ إلاّ بالتدريج، والتدريج صفة ملازمة للتربية، والدعوة لا يمكن أن تكون إلاّ بالحكمة، والحكمة تحتاج للتدرج؛ إذ من الحكمة استصحاب التدرج في التربية والتعليم.

4. الخاتمة

4، 1. النتائج:

في ختام البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1. التدرج من سنن الله تعالى في الكون وفي الخلق، وأنه موافق لفطرة الإنسان.

2. التدرج ضروري لإصلاح الفرد والمجتمع؛ لأنَّ التعامل مع النفوس البشرية وتربيتها يحتاج إلى صبر ونفس طويل؛ لأن كلَّ نفس لها صفاتها الخاصة، والتعامل مع الناس لا يحتاج إلى قانون محدد يسير عليه الإنسان، بل يحتاج إلى الحكمة والعقل، كلٌّ شخص حسب عقله وثقافته وبيئته التي عاش فيها.

3. الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وينهى عن الغلوِّ والتشدد في الدين.

4. التدرج وسيلة ناجحة للتربية والتعليم، وغالبًا ما يحتاج إليها المعلم والمدرس في المسيرة التعليمية.

5. التدرج لا يعني إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية أو التقليل من شأنها؛ لأنه سيؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهداف النبيلة والفوائد المتوقعة.

6. التدرج موافق لقدرات وطاقات الإنسان؛ لأنه لا يرهقه بالأوامر والنواهي والتوجيهات دفعة واحدة، بل يراعي طاقاته.

7. التدرج في أفضل صوره يلبي الحاجات الشرعية بأحسن صورها، فالإنسان حين يكلف بأداء أي مهمة أو واجب عليه، فإنه يقوم بأدائها بأحسن صورة حين يكون متدرجًا على شكل مراحل، ويتكاسل الإنسان ويشق عليه حين يُكلف بمجموعة من الأوامر والنواهي دفعة واحدة.

8. التدرج في التربية يمنع وقوع الفوضى، ويخلق شخصية متوازنة ومستقيمة؛ لأنَّ أخذ التوجيهات من غير تدرج، يؤدي إلى الفشل والتوقف عن العمل في معظم الحالات، لذا جاء التدرج التربوي في الإسلام موافقًا مع أحوال الناس وطبيعة ظروفهم.

4، 2. المقترحات:

1 . إنشاء لجان تربوية على مستويات حكومية للعمل على منهج التدرج في التربية والتعليم.

2. يجب أن يكون التدرج تطبيقياً في حياتنا اليومية، والعمل على تطبيق أحكام الشريعة بالتدرج، وليس بمجرد شعار فقط.

5. المصادر والمراجع

5، 1. الكتب:

بعد القرآن الكريم:

1. ابن حجر، أحمد بن علي، 1959، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت -.
2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، 1988، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر – بيروت -.
3. ابن سينا، الحسين بن عبدالله، 2007، **السياسة**، ط1، شبكة الفكر، بدايات للطباعة والنشر – سوريا -.
4. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، 1993، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت -.
5. ابن فارس، أحمد بن فارس، 1979، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1999، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة.
7. ابن الملقن، عمر بن علي، 2004، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبدالله بن سليمان، وياسر بن كمال، دار الهجرة – السعودية -، ط1.
8. ابن ماجه، محمد بن يزيد، 2009، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبداللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية – بيروت -، ط1.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1993، **لسان العرب**، ط3، دار صادر – بيروت -.
10. أبو داود، سليمان بن الأشعث، 2009، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية – بيروت -.
11. الأزهري، محمد بن أحمد، 2001، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت -.
12. افانزيني، غازي، 1981، **الجمود والتجديد في التربية المدرسية**، ترجمة: عبد الله عبد الدائم، دار العلم للملايين – بيروت -.
13. البخاري، محمد بن إسماعيل، 2002، **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير – دمشق، بيروت -.
14. البوطي، محمد سعيد رمضان، 1999، **من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل**، مؤسسة الرسالة – بيروت -.
15. جلال، محمد فؤاد، 1950، **التربية القومية**، مكتبة الآداب.
16. الجوهري، إسماعيل بن حماد، 1987، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين – بيروت -
17. الحياري، آلاء محمد، 2015، **أصول التربية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية**، دار أمجد – الأردن -.
18. الحاكم، محمد بن عبدالله، 1997، **المستدرك على الصحيحين**، دار الحرمين - القاهرة – ط1.
19. الديهي، سعد إبراهيم طايل، 2003، **موقف الإسلام من تنشئة الطفل، نفسيًا، اجتماعيًا، تربويًا**، ط1، دار الجيل – بيروت -.
20. الرازي، محمد بن عمر، 1999، **التفسير الكبير**، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت -.
21. رسل، برتراند، **في التربية**، ترجمة: سمير عبده، بدون طبعة وبدون تاريخ، دار مكتبة الحياة – بيروت -.
22. الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، بدون طبعة وبدون تاريخ، دار الهداية.
23. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، 2000، **التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت -

24. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1957، **البرهان في علوم القرآن،** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه – مصر -.
25. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر، 1995، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر – بيروت -.
26. شهلا، جورج، 1972، **الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية**، ، ط3، بيروت.
27. الطبري، محمد بن جرير، 2000، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة – بيروت -.
28. عابدين، طه، 2017، **التزكية بالقرآن الكريم، مفهومها، وأهميتها، وأركانها**، ط1، مكتبة الملك فهد – السعودية -.
29. عبد العزيز، صالح، **التربية وطرق التدريس،** ط10، بدون تاريخ، دار المعارف – مصر -.
30. العمايرة، محمد حسن، 2005، **أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية**، ط4، دار المسيرة – عمان -.
31. العوتبي، سلمة بن مسلم، 1999، **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، وآخرون، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان -.
32. عويضة، كامل محمد محمد، 1996، **علم نفس النمو**، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت -.
33. الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بدون طبعة وبدون تاريخ، دار المعرفة – بيروت -.
34. القرطبي، محمد بن أحمد، 2003، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب – الرياض -.
35. الكيلاني، ماجد عرسان، 1988، **أهداف التربية الإسلامية**، ط2، مكتبة دار التراث – المدينة المنورة -.
36. محمد، صبحي حمدان، 2001، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، مكتبة الفلاح – الكويت -.
37. محيى الدين، يوسف أبو هلالة، 1991، **التدرج بين التشريع والدعوة**، بدون طبعة.
38. مسلم، مسلم بن الحجاج، 2006، **صحيح مسلم، المسمّى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، ط1، دار طيبة – السعودية -.
39. المعري، أحمد بن عبدالله، **اللزوميات**، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، بدون طبعة وبدون تاريخ، مكتبة الخانجي – القاهرة -.
40. المودودي، أبو الأعلى، 1959، **الحجاب**، ط1، ذخائر الفكر الإسلامي.
41. النبهان، محمد فاروق، 2005، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، ط1، دار عالم القرآن – حلب -.
42. يوسف، أحمد، 1955، **أسس التربية وعلم النفس**، ط3، لجنة البيان.

5، 2. البحوث والمجلات:

مصباح، صهيب، 2015، التدرج في الدرس التربوي من خلال الخطاب القرآني، **مجلة البيان**، العدد (334).

پلە پلەیی پەروەردەیی لە ئیسلامدا

تارق تاهیر عەبدوڵلا
ەشی زمانی عەرەبی،کۆلێژی پەروەردەی شەقڵاوە،زانکۆی سەلاحەددین-هەولێر
tareqbahrkibahrki@yahoo.com

جەمال موحەممەد باجەلان
بەشی خوێندنی ئایینی/ فاکەڵتی پەروەردە/ زانکۆی کۆیە
Jamal.bajalan@koyauniversity.org

پوختە

ئەم توێژینەوەیە بەناونیشانی (پلە پلەیی پەروەردەیی لە ئیسلامدا)، لێکۆڵینەوەیەکە گرنگی خۆی هەیە لە قوڕئانی پیرۆزو فەرمایشتەکانی پێغەمبەر (درودی خوای لەسەر بێت)، چونکە پەروەردەی چاك پێویستە بۆ تاك و کۆمەڵگا، بناغەی هەموو کۆمەڵگایەك و پێشکەوتنی بە پەروەردەیە، وە لەناوچوون و دواکەوتوویی بە نەمانی پەروەردەیە، هەر لەبەر ئەمە قوڕئانی پیرۆز یاساکان و فەرمانەکانی یەکسەر بە یەکجار دانەبەزاندووە، بەڵکو بە پلە پلەیی و بەرە بەرەیی دابەزیوە، تا گەیشتۆتە کۆتایی، تا ئاسان بێت خەڵك وەری بگرن و جێبەجێی بکەن، وە ئەمەش دەبێتە یارمەتیدەرێك بۆ بنیاتدانی کۆمەڵگایەکی چاك و پێشکەوتوو، دوور لە هەموو لادانێکی ڕەوشتی و بیری، وە هەروەها پێغەمبەر (درودی خوای لەسەر بێت) لە فەرمایشتەکانی گرنگیداوە بە پلە پلەیی پەروەردەیی، بۆیە یەکێك لە شێوازەکانی پەروەردەیی پێغەمبەر بریتی بوو لە پلە پلەیی لە بانگەوازو ئامۆژگاری کردن بۆ کاری چاکەو چاکسازی و پەلەنەکردن تێیدا، ئەم توێژینەوەیە نمونەکی بچووکە بۆ ڕونکردنەوەو ئاشکراکردنی بابەتی: (پلە پلەیی پەروەردەیی لە ئیسلامدا)، کە بەشێکی وەرگیراوە لە تێزی دکتۆرا، توێژەر لە میانەی ئەم توێژینەوەدا چەمکی پلە پلەیی و پەروەردەو گرنگیەکانی و ئامانجەکانی ڕۆنکردیتەوە، لەگەڵ گرنگیدانی قوڕئانی پیرۆزو فەرمایشتەکانی پێغەمبەر (درودی خوای لەسەر بێت) بە پەروەردەو پلە پلەیی سودەکانی، ئینجا لە کۆتایی توێژینەوەکە چەند دەرەنجام و پێشنیاز خراوەتە ڕوو بە هیوای سوودوەرگرتنی هەموو لایەك.

کلیلی وشەکان: پلە پلەیی، پەروەردە، ئیسلام.

Educational gradation in Islam

Tareq Taher Abdullah
Department of Arabic Language,College of Education Shaqlawa,Salahaddin University-Erbil
tareqbahrkibahrki@yahoo.com

Jamal Muhammad Bajalan
Department of Religious Education/ College of Education/ Koya University
Jamal.bajalan@koyauniversity.org

Abstract

This research deals with the tagged (educational progression in Islam), and this study is of great importance in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet. Because good education is necessary for the individual and society. The basis of every society and its development is through education. and his collapse and backwardness after it; Therefore, the Holy Qur'an did not present its legislation as a whole, but it was gradually included until it reached perfection in legislation, in order to facilitate its acceptance and implementation, and thus helps to establish and build a virtuous and developed society far from moral and intellectual deviations. The means and methods of the educational approach is gradualism in advocacy, guidance and reform, and not rushing in that, and this research came as a small model for the statement (educational gradualism in Islam), and it is a research drawn from a doctoral dissertation, where the researcher explained the concept of gradualism, education, its importance, and its objectives, and a statement of the care of the Qur'an And the year of education and gradation in it and its benefits, with a conclusion mentioning the results of the research with recommendations and proposals.

Keywords: Gradualism, education, Islam.